

The Worst Days Of Obama His Life Story

هل اوباما هو احد
تداعيات 11 سبتمبر



oboeikan.com

■ هل أوباما هو أحد تداعيات ١١ سبتمبر:

هل جاء باراك أوباما للسلطة كأحد أخطر تداعيات خبطة ١١ سبتمبر التي أفقدت أمريكا توازنها وأعصابها وعقلها وسلبت شرفها وحياءها ونزعت قناعها رداءها ومارست معها كل أنواع الفواحش والردائل؟!

فكان لا بُد من البحث عن رجلٍ من إفريقيا يفهم سر اللعبة الإفريقية طالما أن الخطر الذي يواجه الولايات المتحدة الأمريكية : خطراً إفريقياً !! فتوسلت بأوباما؟!

إن يوماً واحداً في تاريخ أمريكا غير كل مقاييس العالم !!

١١ سبتمبر ٢٠٠١ ألقى بكل مفاهيم السياسة والديمقراطية والاقتصاد والفلسفة وحتى علم النفس في يَمِّ النسيان وهمل التاريخ وسطرَّ تاريخاً جديداً تحميه البلطجة المعلنة والانحياز الجلي التام للدكتاتورية والجبروت العلني !!

فماذا عن هيبة أمريكا وسياسة العصا الغليظة وفلسفة القوة وسرقة العالم بعد ١١ سبتمبر؟!

وقفة خطيرة لا مناص من فرض ذاتها على مائدة البحث في : حروب دولة الحرية

فماذا عنها؟!

...

لا يمكن دراسة التغيرات في السياسة الأمريكية -داخلياً وخارجياً- وكيفية مجئ أوباما بانفصال عن طبيعة إدراك أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وتحديد مرتكبيها وذلك لاعتبارين:

الأول: طبيعة الحدث ذاته : والذي يمكن تلخيصه في عدة نقاط فهو:

ضرب لرمزي القوة الأمريكية : الاقتصادية (مركز التجارة العالمي) والعسكرية (البتاجون).

- ضرب للأمن الأمريكي من الداخل.

- ضرب بأسلوب عولمي تخطى حواجز الدول والحدود.

- هائل الأثر على الداخل الأمريكي وتصوره عن أمنه وتصوره عن نفسه وعن رؤيته للعالم من حوله .

الثاني: أهمية وضرورة تحديد مرتكبي الحدث:

فإلقاء التهمة على العرب والمسلمين له معنى وله عواقب كثيرة مهما أعلنت الولايات المتحدة أنها لا تحارب الإسلام والمسلمين. كما أن تهمة «الإرهاب» تفسح الطريق لكل شيء وبكل الطرق؛ ولذا فإن ما بعد الحادي عشر من سبتمبر ليس تغيراً ولكنه كشف عن تحول تكون بالتراكم والتدريج عبر نحو ١٥ عاماً سواء تجاه العالم أو تجاه المنطقة العربية. ولكن يظل التساؤل القائم هو: هل ما حدث - وهو جلل بالنسبة للولايات المتحدة - سيدفع بها نحو مزيد من سياسات القوة؟ أم نحو مراجعة هذه السياسات التي كانت محصلتها هي التي قادت إلى ما تعرضت له في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١؟ باعتبار أن ما حدث هو عرض وليس سبباً .

يثير ذلك تساؤلاً هاماً: ما رؤية الولايات المتحدة لهذا الحدث؟ وكيف أدركته؟ وكيف فسرتة؟ هل رأت أن ما حدث ناجم عن مجرد العداء للغرب ونموذجه وللعالم الحر؟ أم هو رد فعل لسياسات ظالمة سابقة تعرضت لها شعوب عديدة؟ ألم يتطرق التفكير والبحث إلى طرف آخر - غير العرب والمسلمين - قد يكون ضالعا في الأحداث؟ ولماذا عدم الإعلان عن الأدلة - مع الرفض في نفس الوقت - وبشكل

قاطع وصريح لكل تساؤل حول فواعل أخرى غير القاعدة وأسامة بن لادن ؟

■ تحولات الإستراتيجية الأمريكية العالمية :

ومن التساؤلات الأخرى المثارة : هل طبيعة حدث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ تقتضي تغييراً عادياً في السياسة الخارجية الأمريكية في نطاق العلاقة بين الاستثمارية والتغير اللذين تشهدهما سياسة أي دولة أم أنه ولّد تغيرات تؤسس لتحول في الإستراتيجية العالمية للولايات المتحدة وللعالم برمّته أو تكشف عن تحول جرت صياغته تدريجياً ونعائش الآن مؤشرات وتجلياته الأولى التي ستتدعم فيها بعد ؟

وبعيداً عن رؤية بعض المراقبين التي تميز بين إمكانية وجود تغيرات جوهرية بين الديمقراطيين والجمهوريين في التعامل مع الحدث؛ فإن الشيء المتفق عليه والمتوقع أن التيارين كانا سيختلفان فقط حول سبل إدارة الإستراتيجية العالمية الحديثة وأدواتها وليس حول جوهرها ومنطقها.. فالسياسة الأمريكية العالمية دخلت تحولاً سواء كان يديرها ديمقراطيون أو جمهوريون. فإذا كانت حرب الخليج ١٩٩١ (التي قادها الجمهوريون) قد قدمت مؤشرات على تلك التحولات؛ فإن حرب كوسوفا (التي قادها الديمقراطيون) قدمت مؤشرات أخرى وتأقي حرب أفغانستان فتقدم مؤشرات ثالثة والحرب الدائرة في فلسطين تقدم مؤشرات أخرى... وهكذا.

فإن المرحلة التي يعيشها العالم الآن وتشهدها الإستراتيجية الأمريكية العالمية هي مرحلة الأحادية والهيمنة الأمريكية ولكنها «المتوحشة» المتخيلة عن كل قيم وأبعاد النموذج الأمريكي «الإيجابية». والمؤشرات على ذلك عديدة منها الحرب ضد ما يسمى بالإرهاب كأولوية للسياسة الخارجية التي يطلق عليها «مبدأ بوش» وتوسيع هذه الحرب وإعادة فك الارتباط بالعالم وتوثيق العلاقة بالخلفاء في إطار المصلحة الأمريكية أساساً

وتمثل هذه المؤشرات عناصر التحول في السياسة الأمريكية أيًا كان الحزب الحاكم في الولايات المتحدة؛ وهو ما يجعلنا نتوقف عند أمرين:

الأول : كان هناك تحول تم الكشف عنه بعد ١١ سبتمبر.

فإذا كان الانتقال من إدارة كارتر إلى إدارة ريجان قد شهد انتقادات الجمهوريين والمحافظين منهم للنمط الديمقراطي (خلال مرحلة اندلاع الحرب الباردة الجديدة التي أسست نهاية الحرب الباردة) فإن إدارة كليتون قد شهدت جدالاً أيضاً حول التوجه الجديد للإستراتيجية الأمريكية العالمية في مرحلة جديدة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي. وكان التساؤل الذي ظل قائماً حول شكل العالم الجديد: هل يكون أحادي القطبية أم متعدد الأقطاب؟ ومع إدارة بوش الابن -قبل الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١- واجهت إدارة كليتون السابقة نفس انتقادات ريجان لكارتر. ولكن بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ انكشفت التغيرات عن الكامن التدريجي المتراكم منذ ١٥ عامًا وهو الأمر الذي أفرز تحولاً أكد أحادية النظام الدولي وذلك على ضوء سلوك الولايات المتحدة الخارجي بصفة عامة وتجاه المنطقة العربية بصفة خاصة.

لذلك فإذا كان بعض المحللين يرى أن «الحرب ضد الإرهاب أو توسيعها» تمثل أولوية للسياسة الخارجية الأمريكية فإنهم يقطعون الحقيقة؛ إذ لا يشيرون إلى التقسيم الجديد للعالم والمعايير الجديدة لهذا التقسيم التي تختفي وراء الإعلان عن هذه الحرب. وهي ليست معايير أيديولوجية أو معايير توازن قوى ولكنها معايير ذات أبعاد ثقافية حضارية لا يستطيع مصطلح «الإرهاب» المطاط إخفاءها؛ لأن هذا التقسيم يضع عالم الإسلام والمسلمين في كفة قوى الشر والقوى غير المتحضرة وهو تقسيم يتأثر باعتبارات ثقافية حضارية يفرزها اليمين الديني الأمريكي الذي يلعب دورًا سياسيًا محوريًا في الإدارة الأمريكية الراهنة.

والثاني : أن الاختلافات بين تقاليد الحزبين الجمهوري والديمقراطي الخارجية تهتز الحدود الفاصلة بينها في أوقات الأزمات وليس هناك أخطر مما واجهته الولايات المتحدة في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ولذا كانت هناك حالة من شبه التوحد وراء بوش رغم ظهور استثناءات ولكن بصوت منخفض .

لذا فمن الآن فصاعدا لا أرى سبباً لانشغال المحللين بهذا الفارق بين الحزبين؛ وذلك لما أضحي عليه التداخل الكبير بين السمات الكبرى لتقاليد كل منهما في إدارة السياسة الخارجية؛ أي التداخل بين استخدام الأداة العسكرية لحماية المصالح الأمريكية المادية المباشرة (الجمهوريون) والاهتمام بالقيم الأمريكية مثل نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان ومن ثم عدم الإفراط في اللجوء للقوة العسكرية كسبيل للتغيير (الديمقراطيون) .

وقد ظهر ذلك التداخل تدريجياً منذ التدخل في كوسوفا؛ حيث استخدم الديمقراطيون القوة العسكرية لحفظ منظومة قيم -كما أعلنوا- كما ظهر من قبل من جانب الجمهوريين في حرب الخليج الثانية (١٩٩١) عندما أكدوا أن استخدام القوة العسكرية إنما هو من أجل الشرعية الدولية وبناء «نظام عالمي جديد» .

كذلك فإن أنماط استخدام القوة العسكرية في أفغانستان والسكوت عن استخدامها من جانب إسرائيل في فلسطين والتهديد بها ضد العراق وغيرها.. ليس انعكاساً للتقاليد الجمهورية في صورتها «النقية» ولكنها مختلطة بالبعد القيمي وفق المفهوم الأمريكي؛ أي مقاومة قوى الإرهاب (قوى الشر) التي تهدد منظومة قيم العالم الحر بقيادة أمريكية ومن ثم يهدد الإرهاب صميم المصالح المادية المباشرة بعد أن ضرب بقوة في صميم العاصمتين الأمريكيتين: المالية والسياسية

وهنا تبرز الخطورة الجديدة في تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية؛ أي التداخل

أيام أوباما السوداء .. قصته حياته

بين أبعاد القوة العسكرية وأبعاد المنظومة القيمية وحيث لم تعد الأخيرة تلبس رداء الأيديولوجيا فقط كما حدث خلال الحرب الباردة ولكن أضحت تلبس رداء الأبعاد الثقافية الحضارية وحيث أخذت الولايات المتحدة تستحضر الأساليب اللازمة لحمايتها فردية كانت أم جماعية عسكرية كانت أم ثقافية .

وسلم لي على دولة الحرية .. سلام كبير قوي .. وسمعي أحلى سلام لباراك أوباما بوش حامي الحمى وراعي اسمها إيه دي قول معايا .. آه تذكرت : الديمقراطية !!

